بابُ: فَضْلِ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعلَّمَه

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه – قَالَ شُعْبَةَ: قُلْتُ لَهُ: عَنْ النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم –؟ قَالَ: نَعَمْ – قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَذَلِكَ الذي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا.

فَكَانَ يُعَلِّمُ مِنْ خِلافَةِ عُثْمَانَ إِلَى إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ...

عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يقول: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَنَحْنُ فِي الصُّفَّة فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أوالْعَقِيقِ ، فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ ، فَيَأْخُذَهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلا قَطْعِ رَحِمٍ؟ »، قَالَ: قُلْنَا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ يُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ له مِنْ ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ».

* * *

"الشرح"

بابُ: فَضْلِ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعلَّمَه	أي من أكرمه الله بتعلم القرءان وتعليمه، يترتب على ذلك فضائل وبركات وهدايات ورحمات في الدنيا والآخرة.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه – قَالَ شُعْبَةَ: قُلْتُ لَهُ: عَنْ النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم –؟ قَالَ: نَعَمْ – قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَذَلِكَ الذي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا.

فَكَانَ يُعَلِّمُ مِنْ خِلافَةِ عُثْمَانَ إِلَى إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ... أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

– قَالَ شُعْبَةَ:	هو شعبة بن الحجاج وهو أحد رواة إسناد هذا الحديث، يرويه عن شيخه علقمة بن مرثد ويوجِّه السؤال إليه
عَنْ النَّبِيِّ ؟	يعني: ليس بموقوف على عثمان بل من قبيل المرفوع
خَيْرُكُمْ	يعني: أَخْيَر الأمة وأفضلها
مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ	تعلمه يعني حق تعلمه، بأن يتعلم ألفاظه ومعانيه وهداياته، وعلمه يعني علمه لغيره، وذلك لتعدي النفع فتصل إليه أجور كثيرة. **واختلف العلماء هل هو على الأفضلية عمومًا أم الأمر خاص؟** **القول الأول**: أنه على العموم: والمعنى لا يتمكن من هذا إلا بالإحاطة بالعلوم الشرعية أصولها وفروعها مع ما يحتفّ بذلك والعمل والامتثال فيظهر أثر القرآن على عمل الإنسان وسلوكه، وينصبغ به قلبه وجوارحه ولسانه، وبهذا يكون كاملاً مكملاً من كل وجه، قالوا: وأكمل الناس في هذا هو النبي ﷺ، ثم الأشبه فالأشبه. وهذا كان فعل الصحابة يتفقهون في المعاني ويعملون بها، فكان الواحد منهم إذا حفظ البقرة وآل عمران جدّ في أعينهم، يعني: يكون له قدر ومنزلة، لأنه بذلك يكون قد عرف كثيراً من الأحكام والهدايات فيكون عالماً بذلك، ولهذا جاء عن عمر أنه بقي في سورة البقرة يحفظها اثنتي عشرة سنة ثم نحر جزوراً ودعا الناس، وجاء عن ابن عمر أنه بقي فيها ثماني سنين. عنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، قَالُوا : فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ **القول الثاني**: أن هذا خاص بباب معين، أي خيركم في باب التعلم والتعليم، أما باقي الأبواب كالعبادات والقربات من الصدقات، والذكر،

	والعبادات البدنية، وما أشبه ذلك فالخيرية فيها تختلف.
قال أبو عبد الرحمن	المقصود به: السُّلمي التابعي الإمام المعروف الذي أخذ القرآن عن عثمان وغيره، فكان يُقرئ القرآن
فَذَلِكَ الذي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا فَكَانَ يُعَلِّمُ مِنْ خِلافَةِ عُثْمَانَ إِلَى إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ	أي أن هذا السبب الذي شرح صدره لأن يعلم الناس عشرات السنوات أن كل ذلك رجاءا لهذا الأجر والثواب. كان يُعلِّم من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج: وقد ذكر الحافظ ابن حجر –رحمه الله– كان من بداية خلافة عثمان إلى آخر ولاية الحجاج فيُقدر باثنتين وسبعين سنة إلا ثلاثة أشهر، وإذا قُدر من آخر خلافة عثمان إلى أول ولاية الحجاج –يعني للعراق– فذلك يبلغ أو يقرب من ثمانٍ وثلاثين سنة إلا ثلاثة أشهر.

الفوائد المستنبطة من الحديث

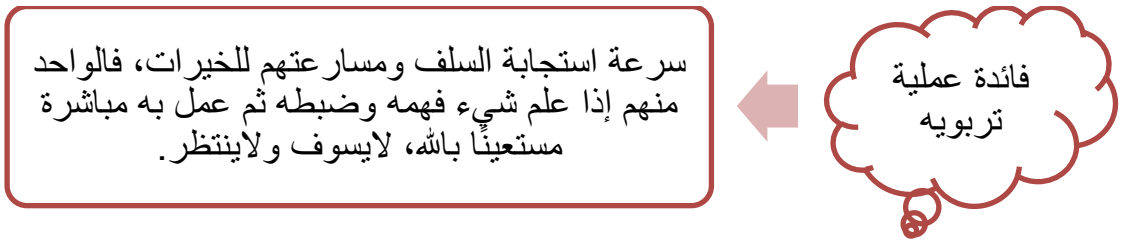

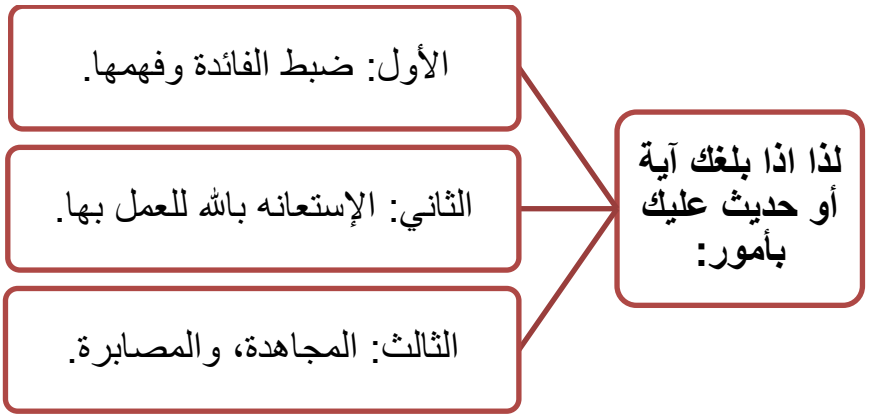

عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يقول: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أوالْعَقِيقِ ، فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ

كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ ، فَيَأْخُذَهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلا قَطْعِ رَحِمٍ؟ »، قَالَ: قُلْنَا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ يُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ له مِنْ ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ».

"الشرح"

أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أوالْعَقِيقِ	يغدو: يذهب أول النهار، والغدوّ يكون من بعد الفجر إلى ما قبل طلوع الشمس، وهذا هو الوقت المبارك كما قال النبي: {اللهم بارك لأمتي في بكورها}، أول النهار. بُطحان، وهو اسم وادٍ في المدينة، العقيق هي المواضع الأقرب إلى المدينة وخصهما النبي لأنه كان يُباع فيه الإبل. وجّه هذا إلى أهل الصُّفة وهم فقراء المهاجرين ، كانوا يأوون إلى موضع في مؤخر المسجد مُظلل يقيمون فيه، ليس لهم أهل، ولا دار، ولا مال، خرجوا وتركوا وراءهم كل شيء، وكانوا يخرجون في الغزوات والسرايا، ويخرجون أيضاً يُعلمون القرآن، يزيدون وينقصون، قد يبلغ عددهم -كما ذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في بعض الأوقات إلى مائتي رجل يتوافرون ويكثرون، وفي بعض الأوقات يقلون، فهؤلاء قد فرغوا أنفسهم من أجل تبليغ دين الله بطرق البلاغ
فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ	كَوماويْن: الناقة الكَوْماء يعني العظيمة السنام (زهراويْن)، يعني: يميل لونها إلى البياض من كثرة سمنها، فجمعت بين الكمال في سِمنها وعِظمها، وكذلك أيضاً في لونها حيث إنها زهراء والمعنى: أيكم يحب أن يذهب لسوق الإبل ويأخذ أفضل ناقتين؟.
فَيَأْخُذَهُمَا فِي غَيْرِ	يكون له من غير إثم كالسرقة والغصب والاختلاس ونحو ذلك، ولا

إِثْمٍ، وَلا قَطْعِ رَحِمٍ؟	قطْع رحم، يعني: أنه يأخذ ذلك من غير أن يوجب له ذلك قطيعة رحم، كأن يكون لأرحامه أو نحو ذلك حق فيها فيأخذ ذلك دونهم أو نحو هذا
فَلَأَنْ يَغْدُوَ	أي يذهب باكرًا إلى المسجد.
فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاثٌ خَيْرٌ له مِنْ ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ	هذا فيه ترغيب في القرءان، وتزهيد في الدنيا، فالمسلم الذي يحفظ آيتين ويفهمها ويعمل بهن خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث نوق.... إذا كان عدد آيات القرآن بالإجماع يزيد على ستة آلاف ومائتي آية بأربع آيات وقيل: أكثر من هذا، فهذه في كل آية خير من ناقة، ولو قلنا تبلغ الناقة مائة ألف، فإن حفظ القرءان كاملا بتدبر وفهم وعمل فالأمر يصل الى ٦٢٠ مليون تأخذها قبل أن تخرج من المسجد، فقيل ذلك للناس لتهافتوا عليه ولتركوا ما بأيديهم من الأشغال، بل لشغلهم ذلك عن الطعام والشراب والنوم، ولكن ضعف اليقين وإلا فلا شك أن خبر النبي ﷺ حق وصدق، وهو أفضل من هذا الحطام، ولكن اليقين إذا ضعُف زهد الإنسان في هذه الذخائر والأعمال الفاضلة التي ترفعه وتنفعه حقيقة، وصار إقباله وإكبابه على أمور قد لا تعود عليه بنفع ولا طائل.

الفوائد المستنبطة من الباب

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"

كيف نتعامل مع القرءان كما كان يتعامل السلف من الصحابة ومن تبعهم بإحسان؟

كان منهجهم الصبر على تعلم ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك يصبرون على العمل بما علموه.

عن ابن مسعود، قال: "كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يُعْرَفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ "

قال الإمام البخاري / : ما اغتبت أحدًا قطّ منذ علمت أن الغيبة حرام. إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا.

- جاء في الحديث: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلا أَنْ يَمُوتَ) رواه النسائي، قال ابن القيم : بلغني عن شيخ الإسلام أنّه قال: ما تركتها عقب كل صلاة إلا نسيانًا أو نحوه.

اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم : هو اتباع بصدق ، لا تشوبه نية فاسدة، ويقين لا يخالطه شك وإذا عملوا بما علموا ، صدقوا في ذلك ، وجاهدوا أنفسهم على دفع الرياء وقصد الدنيا بعلمهم وعبادتهم؛ يتبعون قول الله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

قال ابن مسعود لأصحابه: أنتم أكثر صومًا وصلاةً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وهم كانوا خيرًا منكم قالوا: وبما ذاك؟ قَالَ: كانوا أزهد منكم في الدُّنْيَا ، وأرغب في الآخرة

شرح أخلاق حملة القرءان

د. أم مارية الأثرية " آلاء ممدوح محمود"